الحرب في أسبوع

للأستاذ فوزى الشتوى

اضطراب سياسى

أبرز بقاع النشاط السياسى الآن الشرق الأقصى والبلقان ، فهما المنطقتان الوحيدتان التى لألمانيا فيهما مجال للمناورات ، فهى تحاول فى البقعة الأولى أن تضم اليابان إلى صفها لتربك بريطانيا العظمى فى الميدان الشرق ، ولتوزع أسطولها للدفاع عن ممتلكاتها فى آسيا والمحيط الهادى ، وتحاول فى البلقان أن يستتب السلام مؤقتاً بأى ثمن

أما أمريكا فمعروف أمرها ، ومعروف أن تأييدها لبريطانيا العظمى أقوى من أن تضعفه المناورات السياسية ؛ فأمريكا تعتبر انجلترا وأسطولها خط دفاعها الأول ، فانهيارها يعرض أمريكا للخطر ، وإذا كانت أمريكا تحرص على حفظ قوة انجلترا البحرية فى المحيط الأطلنطى ، فإنها تحرص أيضاً على ألا تنتقص هذه القوة بانتقالها إلى المحيط الهادى لتواجه اليابان

وحاولت انجلترا بقفل طريق بورما ، ومنع توريد الأسلحة إلى الصين، أن ترضى اليابان وتضع حداً لنزاعهما ، ولكن الحزب العسكرى فى اليابان ثار فأعلن رؤساؤه عدم رضاهم عن الحكومة فاستقالت ليشكل غيرها على هواه ، وكانت باكورة أعمال تلك الوزارة أن قبضت على بعض الرعايا الإنجليز مما أثار الحكومة البريطانية ، ووقف عقبة فى سبيل مفاوضات انجلترا واليابان

انقلاب عسكرى

ولعل السر فى هذا الانقلاب اليابانى عقلية حزبها العسكرى الذى يصبو إلى السيطرة على جميع آسيا ، فهو يريد التخلص من منافسة انجلترا لليابان اعتماداً على قوته ، وقد أنبأتنا البرقيات أن حركة الحزب العسكرى لا يقرها قادة اليابان البحريون الذين يعرفون مدى قوة الأسطولين البريطانى والأمريكى، وهم يعرفون أن الحرب مع انجلترا وأمريكا صدام بين قوات بحرية أكثر منه بين قوات برية ، فإن تردد أميركا فى دخول الحرب ينتهى بمجرد أن تدخلها اليابان ، ويتولى أسطولها وقواتها العبء الأكبر من الحرب فى الشرق الأقصى

وتدل حركة اليابان الأخيرة على الوسائل التى تلجأ إليها ألمانيا لتحبط حركات انجلترا وخصوصاً إذا أضفنا إليها ما أذاعه مدير قسم الأبحاث السرية فى أمريكا عن عمل الجواسيس ومحاولتهم إفساد خطط الدفاع الأمريكية بتدمير الطائرات بوضع الرمل فى محركاتها ، أو بنسف المنشآت العامة وتسميم الماء ، وغير ذلك من الوسائل التى يرتكبها الجواسيس

الروح الوطنية

أما فى البلقان فقد تطورت الحوادث الأخيرة تطوراً كبيراً نشك إذا كان هتلر نفسه توقعه ، فإنه كان يعتمد اعتماداً كبيراً على تأييد رجال الحرس الحديدى لمشروعاته ، فلما ظهرت نياته بالموافقة على ضم جزء من ترانسلفانيا إلى المجر تمرد رجال الحرس الحديدى وتكاتفت طبقات الشعب وزعماؤه ، فأعلنوا توحيد صفوفهم بزعامة مانيو زعيم الفلاحين ، وقالوا إنهم يفضلون أن تضم بلادهم إلى الروسيا على أن تقتطعها المجر أو بلغاريا

فإذا لم يتمكن النازيون من إيجاد صدع بين أحزاب رومانيا فإن ضم أحد أجزائها إلى دولة أخرى يتعذر حتى إذا وافقت الحكومة الرومانية على هذا الضم بإكراه ألمانيا ، لأن الشعب فى هذه الحالة يثور ، وتجد الحكومة الرومانية نفسها فى مركز ضعيف ، وكل حكومة تفضل فى مثل هذه الحالات أن تقاتل على أن تسلم ، ولاسيما أن المجر وبلغاريا ليستا من القوة حتى تتمكنا من إكراه رومانيا على تلبية طلباتهما ، فرومانيا هى أقوى دولة فى البلطيق فلديها أقوى جيش ، وأقوى سلاح طيران ، وكانت تعرف أطماع هذه الدول من قبل فأعدت للمدة لصد عدوانها

واتحاد كلمة زعمائها وتمسك شعوبها وخصوصاً سكان الأجزاء التى يراد ضمها إلى الدولتين الأخريين — عقبة كبيرة فى سبيل تحقيق السلام الذى ينشده هتلر فى البلقان ويضع خططه فى مركز حرج ؛ أضف إلى ذلك ظهور الخلاف بين ألمانيا والروسيا على ألسنة الساسة الرومانيين بعد رجوعهم من مقابلة هتلر ؛ فقد كثر الكلام أخيراً عن الخطر الشيوعى وعن مساعى ألمانيا لوقفه ؛ فهل تكشف حوادث البلقان الأخيرة نقاب الزعيمين

اللذين يتظاهران بالصفاء والاتفاق رغم تنافر طباعهما واختلاف ميولها وأطماعهما ؟ هذا ما تكشف عنه الأيام قريباً

* * *

دروس الحرب

ولا يقتصر الاضطراب على أوربا والدول المتحاربة وحدها بل يشمل الأرض بأجمعها ، فهما تباعدت حدود الدول عن ميدان الخطر فهي تشعر به في مناورات جاراتها للاستيلاء على بعض أجزائها حرصاً على فائدة عسكرية ، وهي تحسه فيما أصاب تجارتها من كساد ، وما أصاب أهلها من ضيق في العيش تبعاً للرقابة على الصادر والوارد

فلا يقتصر الحصر الإنجليزي البحري على الدول المتحاربة ، بل يتعداها إلى الدول المحايدة البعيدة ؛ فلكيلا تحصل ألمانيا على الواردات يجب أن تمنع الدول الأخرى من تصدير منتجاتها إلى ألمانيا ؛ وهذه الفترة من الفترات التي يشعر فيها العالم أجمع بما بين دوله من رباط وثيق ؛ وهي ليست التجربة الأولى من نوعها ولكن لها أشباهاً في الحروب الماضية ، وإن كان العالم قد خبر أقسى تلك الدروس في الحرب الماضية عند ما فرض نفس الحصر على تجارة ألمانيا

وتكرار هذا الدرس من شأنه أن يوحد بين أمم العالم ، ويجعلها تتنازل عن عصبيتها ، فتوحد قانونها وتجعل له من القوة ما للقوانين المحلية التي تقيد مطامع الأفراد وتنظم معاملاتهم على أساس العدل والمنفعة المتبادلة في ظل السلام ، وإذا كان الأفراد قد شعروا بوجوب احترام قوانين الدولة فإن أمثال النضال الحالي والنضال السابق هي خير معلم للدول لتشعر نفس الشعور وتحترم القوانين الدولية ؛ وقد فشلت عصبة الأمم في العهد الماضي في تحقيق هذه الوحدة لأن الدول لم تكن أعدت الإعداد الكافي من الناحية العقلية ، ولأن بقايا النظم القديمة وأطماعها أثرت في نفسية الشعوب

ولسنا نعني أن هذه الحرب ستكون الحد الفاصل للمنازعات الدولية ، وأن العالم سيصبح إذا انتهت دولة واحدة ينظم معاملاتها قانون واحد ، ولكننا نرى أن النضال الحالي وما جره من مصائب يضع أحد أحجار ذلك الاتحاد ؛ ففكرة اتحاد دولي عالمي ليست بنت اليوم فقد نودي بها من زمن طويل وكان أول حاكم دولي أراد إحياءها بصورة جدية اسكندر قيصر الروسيا فوضع في سبتمبر سنة ١٨١٥ أسس اتحاد مقدس يحكم الدول على ضوء التعاليم المسيحية ولكن مشروعه قبر لأسباب كثيرة

جغرافية الحرب

وكما تعطينا هذه الحرب فكرة واضحة عن ارتباط مصالح العالم بعضها ببعض ، فإنها تعطينا دروساً أخرى في الجغرافيا ، فقارن بين معلوماتك عن بلدان العالم الآن وبين معلوماتك عنها قبل الحرب ، تجد أنها تضاعفت عدة مرات ، دون أن يكرهك أستاذ على دراستها ، ودون أن يضطرك امتحان إلى مذاكرتها

وعلمتك هذه الحرب كثيراً من المميزات الإقليمية للبلاد من جبال وأنهار وسهول ، وما تضمه أرضها من ثروة معدنية وزراعية ، وما اتصف به أهلها من قدرة على تحمل مشاق العيش ومرارة القتال ، كما عرفت مدى حاجات الدول بعضها إلى بعض

ثورة صناعية

والحرب ثورة صناعية تحفز الحكومات والمخترعين على ابتكار معدات جديدة في الميدانين المدني والعسكري ، فكلاهما مكمل للآخر ، ولا نستطيع أن نضع حداً فاصلاً بينهما ، فالجندي يحتاج إلى وسائل مدنية وعسكرية ، فيجب العناية بطعامه وصحته وملابسه ووسائل راحته ، كما يجب العناية بإعداده وإمداده بأدوات القتال

ومن أمثلة تقدم المخترعات « الطيران » ، فإن ما وصل إليه من طول مدى الطيران وقوة الحمولة يدلان على ما فعلته فيه الحرب ، فلم نعرف من قبل أن الطائرة تحمل أربعين جندياً بعدتهم كما هي الحال الآن ، ورحلات سلاح الطيران في إغاراتها على ألمانيا وعودتها دون توقف ؛ هذا تقدم كبير يربحه العالم من الحرب عندما تضع أوزارها ، ومثله كثير في الطب والصناعة والزراعة

وليس معنى هذا أننا من مؤيدي الحروب فإن المصائب التي تحل بالعالم من قتل الأنفس وتدمير البلاد وانتشار الأمراض ،